

## شرح رياض الصالحين ٥٥ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد إسماعيل

الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وشهاده ان لا الله الا الله وحده لا شريك له. وشهاده ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة والاخوات نواصل قراءتنا من كتاب رياض الصالحين للامام النووي رحمه الله تعالى. وبعد ان انتهى من باب الاستقامة - 00:00:03 اتبعه بباب التفكير في عظيم مخلوقات الله تعالى وفناء الدنيا واهوال الآخرة وسائر امورهما وتقصير النفس وتهذيبها وحملها على الاستقامة. وكأن هذه المناسبة المسلم كلما اطال التفكير في مخلوقات الله وعظمته الله وثناء الدنيا - 00:00:23

بالآخرة وتقصيره فحمله ذلك على الاستقامة. فالتفكير من اعظم اسبابه لزوم طريق اقامة التفكير في الحقيقة باب عظيم من ابواب الایمان وزيادة المعرفة بالله جل وعلا. فكلما وقف المسلم مع نفسه وتفكر في هذه - 00:00:52

الامور المتنوعة التي هي مجالات التفكير تفكير في مخلوقات الله فيزداد ايمانا بالله يزداد معرفة بالله. وهكذا يتذكر في سرعة زوال الدنيا ثناها وقرب الآخرة. كيف مرت علينا السنوات وهكذا ينقضي يوم بعد يوم وشهر بعد شهر وعام بعد - 00:01:22 اه ماذا قدمت لآخرتي؟ يتذكر في قرب الموت وان الموت يأتي فجأة والجنة اقرب الى احدهم من شراك نعله والنار مثل ذلك. لأن من مات قامت قيامته هكذا تمر الدنيا سريعا - 00:01:52

والاحياء البرزخية كأنها رقدة قالوا من بعثنا من مرقدينا. واما بك تفتح عينيك امام القيامة فالامر قريب وتقصير النفس ماذا قدمت لآخرتك؟ كم قصرنا؟ كم فوتنا من صلوات؟ كم صلينا من صلاة وما خشينا فيها - 00:02:12

كم اه تكلمنا بالغيبة؟ كم قصرنا في حقوق والدينا واهلنا؟ فيتذكر في تقصير نفسه فيحملها على الاستقامة قال نووي على عادته وهو يذكر بعض الایات في هذا الباب قال الله تعالى انما اعظمكم - 00:02:32

واحدة. الله يقول لنبيه صلى الله عليه وسلم قل انما اعظمكم بواحدة. ما هي هذه الخصلة الواحدة ان تقوموا لله مثنى وفرادي. ثم تتفكروا. يعني هذا هذه الطريقة الاخوة هي امثل طرق تحصيل العلم. وقبول الحق - 00:02:57

النبي صلى الله عليه وسلم يقول لقومه وقد عاندوه وعارضوه انما اعظمكم بواحدة اقبلوا مني هذه الخصلة الواحدة اسمعوا مني هذه الواحدة فقط. ما هي؟ قال ان تقوموا لله مثنى وفرادي - 00:03:27

يعني اما ان تجلس مع صاحب لك ناصح لك يحبك محبة حقيقة يحب لك الخير فقط. تجلسان انتما اثنين فقط. والصاحب الذي هو قريب من صاحبه ويحبه لا يغشه. وينصحه في الله. فيجلسان ويتذكران في امرهما - 00:03:47

يتناظران يتناقشان ما الذي ينفعهما في هذه الدنيا؟ ما الذي ينفعهما عند الله تعالى؟ ما حالنا هذا في الحقيقة من الاخوة في الله بهذا يقبل الانسان الحق او ان ينفرد بنفسه مثنى وفرادي. على التنويع اما مثنى كذلك فرادى. ان - 00:04:17

تخلو بنفسك. والانسان لا يمكن ان يغش نفسه. كن صادقا مع نفسك. اخلو بنفسك. هذا والله من اعظم ما نحتاجه اليوم في زماننا الواحد منا لابد ان يكون له في اليوم خلوة ولو لدقائق يجلس فيما بينه وبين نفسه. ماذا فعلت - 00:04:52

ماذا قدمت لآخرتي؟ هل ازدلت علماء؟ هل ازدلت عملا صالحا؟ كم قرأت من القرآن الكريم؟ ماذا تعلمت اليوم كيف عاملت زوجتي واولادي؟ هل وصلت امي؟ وهكذا يتذكر في الاعمال التي تنفعه عند الله - 00:05:12

الله تعالى اما ان يهمل الانسان نفسه لا يجلس مع نفسه ولا يجلس مع صاحب له ينصحه ويعيش غافلا في هذه الدنيا تمر عليه الایام والشهور والسنوات وما قدم شيئا باخرته - 00:05:34

بل هو في نقصان في ايمانه. في غفلة عن اخرته. تمر عليه الحياة وما فعل شيئا تأمل في هذه الطريقة المثلث في الرجوع للحق. في

الانتباه من الغفلة. في تحصيل العلم - 00:05:54

لان الانسان الاخوة اذا كان مع عامة الناس ربما يسمع داعي الحق لكن ينظر يمينا يسارا ما احد يتحرك يقول انا مع الناس ان صلحوا ان صلحت وان فسدو فسدت. هذا الذي يحصل اليوم - 00:06:17

يقولون الحشر مع الناس عيد وخلاص خليني مع الناس. لكن اذا هو بنفسه جلس مع نفسه وصادق يريد مصلحة نفسه يريد نجاة نفسه من النار من الشقاء في الدنيا والآخرة هذا الذي سيؤدي به الى سلوك طريق الاستقامة - 00:06:37

لذلك الله تعالى اقسم بالنفس اللوامة ولا اقسم بالنفس اللوامة تلوب صاحبها. وهذا ما يأتي الا اذا خلا بنفسه قال ثم تتفكروا. فاذا تفكرت في خلوتك او مع صاحب لك ناصح محب تصل الى - 00:06:57

الحق ثم تتفكر النتيجة ما بصاحبكم من جنة ان هو الا نذير لكم بين يدي عذاب شديد. ستصلون الى هذه النتيجة لا محالة لكن اما ان يتابع الضعفاء السادة والساسة يغترون بمناصبهم واموالهم فهكذا تمر السنوات وتنقسم - 00:07:18

الحياة على الباطل على الشهوات على الغفلة وقال تعالى ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب.

الذى يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتذكرون في خلق السماوات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك - 00:07:38

فقطنا عذاب النار هذه الاية لها شأن عظيم في ليلة من الليالي اذا بالنبي صلى الله عليه وسلم يقول لعائشة ذريني اتعبد لربى. غلب على قلبه شوق لقاء الله ومحبة الله وخشيته الله اعلم ما الذي قام في قلبه صلى الله عليه وسلم حتى قام من فراشه وترك اهله وقال ذريني اتعبد - 00:08:04

ربى وانظر الى جوابي الحبيبة حبيبة رسول الله. الصديقة بنت الصديق رضي الله عنها. قالت يا رسول الله اني احب قربة واحب ما يسرك. فقام النبي صلى الله عليه وسلم يصلى - 00:08:36

قالت فبكى حتى بل لحيته. ثم بكى حتى بل حجره. ثم بكى حتى بل الارض الله اكبر وهو الذي قد غفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ما الذي ابكي صلى الله عليه وسلم؟ قال لقد انزلت علي اية ويل لمن فرأها ولم يتذكر فيها وقرأ هذه الايات - 00:08:58

ان في خلق السماوات والارض واختلاف الليل والنهار لايات لاولي الالباب. اصحاب العقول خالصة من الاهواء. لب الشيء خالص الشيء العقل الذي يخلص من الاهواء والغفلات والشهوات بان يتذكر ويذكر - 00:09:29

قال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم. وكم التفكير لا يأتي الا اذا ذكرت الله تهبي قلبك وعقلك بذكر الله تعالى. ذكر الله تعالى يصلك بالله ويطرد عنك الغفلة - 00:09:55

فتكون مهياً تلقي النور بهذه الفكرة كان بعض الصحابة يقول نور الایمان التفكير. اذا اردت ان يدخل نور الایمان في قلبك عليك بالتفكير سئلت ام الدرداء رضي الله عنها ما افضل عبادة ابي الدرداء في بيته؟ وما اكثر عبادة في بيته؟ قال - 00:10:15

اذكروا الاعتبار وقال ابن عباس رضي الله عنهم ركعتان مقتضياتان في تفكير خير من قيام ليلة بلا قلب. صلى ركتين لله لا تحدث فيهما نفسك قال النبي صلى الله عليه وسلم غفر له ما تقدم من ذنبه. بفضل التفكير والخشوع. نحن مشكلتنا في هذا العصر تشتت الذهن - 00:10:48

الواحد يقف يصلى ما يركز في صلاته ما يتذكر في صلاته ولا ما يقرأ الامام ولا ما هو يقول في صلاته. يفكر في اهله في دوامه في مشاكله في همومه. طيب اذا جلس مع اهله يتشتت ذهنه يفكر في امر اخر. طيب انت في صلاته وتذكر في اهلك. اذا جيت - 00:11:18

تفكر في شيء اخر. ثم اذا كان في عمله فكر في اهله في بيته. اذا آقرأ القرآن تفكير في امر اخر. وهكذا لا ينتفع من اي حال يكون فيه. بسبب ماذا؟ لانه ما يتذكر في الحال - 00:11:38

اللي هو فيه. هذى مشكلة لكن اجمع فكرك على ما انت فيه تنجح في كل امور حياتك في الدنيا والدين في وظيفتك تتفكر كيف اتقن وظيفتي على احسن وجه وادي الامانة. في صلاته كيف اكون اخشى المصلين؟ عند اهلك كيف - 00:11:58

كيف اكون ارحم الناس باهلي؟ واحسنهم خلقا وهكذا في كل حال الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم في كل احوالهم.

لان قلوبهم متعلقة بالله فيها محبة لله. ومن احب شيئاً اكثر من ذكره. وحتى لو ضعفت المحبة كلما اكثرت من ذكره - [00:12:20](#)  
شيء تعلق القلب به واحبه. قال ويتفكرون. انظر يذكرون ويتفكرون. جمعوا بين ذكر الله والتفكير. هذا هو الذكر النافع. ذكر مبني على تفكير في عظمة الله. ويتفكر في خلق السماوات والارض - [00:12:48](#)

فالنتيجة ماذا؟ تنطق قلوبهم قبل السنتهم. قبل السنتهم بهذا الدعاء. ربنا ما خلقت هذا باطلا. سبحان فرقنا عذاب النار وايضا جاء في الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهم انه قال بت عند خالتي ميمونة - [00:13:08](#)

يريد ابن عباس رضي الله عنهم ان يطلع على حال النبي صلى الله عليه وسلم في ليله قال فاستيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج من منزله رفع رأسه الى السماء تفكير. ثم دخل تسوك وتواضأ وقال - [00:13:30](#)

يصلی رکعتین ثم اضطجع ثم قام فخرج فنظر الى السماء دخل بيته تسوك تواظأ ثم صلی رکعتین وهكذا تأمل كيف النبي صلى الله عليه وسلم يمزج بين العبادة والتفكير. يعني ما نكتفي بنظرة اولى للسماء - [00:13:50](#)

نظر لسا ما صلی ما كتب له الى الفجر لا كلما قام يخرج وينظر الى السماء نظرات ويرجع وهكذا نحن اليوم ممکن حرمنا من التفكير في السماء لأننا نعيش تحت سقوف بيوتنا. ما نخرج نصلی في الهواء الطلق - [00:14:10](#)

هكذا تحت سقف السماء. والله جرب ستجده صلاة تختلف عن الصلاة التي تصليها من قبل. فكر في مخلوقات الله لا تنتقطع عن هذا الكون ويتفكر في خلق السماوات والارض. هكذا كان حال نبينا صلى الله عليه وسلم. قبل ان يبعث كان يخلو بنفسه - [00:14:33](#)  
في شهر رمضان اوقات طويلة في غار حراء يتفكر. يذكر عظمة الله يذكر الله وبعد ان بعث اليه هكذا يصلی ويتفكر. وجاء في صفتة صلى الله عليه وسلم ان النبي صلى الله عليه وسلم كان - [00:14:58](#)

اخيرا ما يرفع رأسه الى السماء. كثيرا ما ينظر الى السماء. لأن جهة المحبوب جهة الله تتعلق قلبه بالله وينظر متى تعرج روحه الى ربى الى السماء الى الملائكة الاعلى؟ متى القى الله؟ تفكير في عظمها في اتساعها - [00:15:16](#)

كيف خلق الله بلا عبد وهكذا. في جمالها في زينتها بالنجوم. ويتفكر في خلق السماوات والارض. ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فرقنا عذاب النار. لعلنا نقف هنا ونكمم ما يتيسر من الآيات التي ذكرها النبوي رحمة الله تعالى في - [00:15:36](#)

في المجلس القادر نسأل الله تعالى ان يجعلنا من عباده المتفكرين المتيقظين المعتبرين الذاكرين الله كثيرا نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا والحمد لله رب العالمين. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - [00:15:56](#)